آيات الموت

بسم الله الرحمن الرحيم

آيات الموت

محمد سعيد غيبة

دار الكتبي

الطبعة الأولى
2007 - 1427

جميع الحقوق محفوظة
يمنع طبع أو إخراج هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من أشكال الطباعة أو النسخ أو التصوير أو الترجمة أو التسجيل المرئي والمسموع أو الاختزان بالحاسبات الالكترونية وغيرها من الحقوق إلا بإذن مكتوب من دار المكتبي بدمشق .

دار المكتبي
للطباعة والنشر والتوزيع
www.almaktabi.com

سورية ـ دمشق ـ حلبوني ـ جادة ابن سينا
ص.ب ٣١٤٢٦ ـ هاتف : ٢٢٤٨٤٣٣ ـ فاكس : ٢٢٤٨٤٣٢
e-mail: almaktabi@mail.sy

مقدمة

﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝١ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ .

خالق الأكوان والإنسان خلق الموت والحياة ، وهذا الخلق للابتلاء ﴿ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾ وحالة الإنسان بالابتلاء بين الشكر للمنعم على نعمه والصبر على شح النعمة .

ويضاف لهذا في الابتلاء بالموت : درجة تقبله والرضا به ـ درجة الاتعاظ به ـ والاستعداد له بترك الحرص على الدنيا وزينتها وتصحيح المسار للمهمة الموكولة للإنسان وزيادة التمسك بالفضيلة . ففي فقد الأحباب كما في الراحة من فقد الظلاَّم والحساد يكون الهدف ربط الأمور وتعليقها بالله وحده ونفي تعلقها بالعباد ، فلا معين ولا نصير سواه ، ولا دوام لشدة ولا لظالم ، والأسوة في ذلك رسول الله ﷺ الذي فقد والديه اللذين عليهما رعايته فكان الله تعالىٰ أرعىٰ ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ﴾ .

وعند قيامه عليه السلام بالدعوة فقد زوجته خديجة السند المعنوي التي تشجعه وتناصره.

وفقد عمه أبا طالب الذي كان يحميه من قومه ويدافع عنه، فتولىٰ الله تعالىٰ نصرته وعصمه ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ...﴾.

وقد يكون الموت سبباً لنجاح الدعوة إلى الله كما في قصة الغلام الذي أراد الملك أن يعلمه السحر، فتعلم التوحيد من الراهب الذي كان يمر عليه في طريقه لتعلم السحر، فلما أراد الملك قتله لأنه كفر بألوهيته، واستخدم عدة طرق فلم يفلح إلا عندما أشار عليه الغلام أن يجمع الناس ويرميه بسهم يقول فيه باسمِ الله رب هذا الغلام. فلما فعل ذلك مات الغلام وآمن الناس بالله رب الغلام وكفروا بالملك.

وقد يكون الموت سبباً لبيان جهل القوم الذين يدَّعون علم الغيب كما في وفاة سليمان عليه السلام ﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ﴾.

وقد يكون الموت وسيلة للحفاظ على إيمان الأهل، كما في قصة الرجل الصالح مع موسىٰ عليه السلام عندما قتل الغلام ﴿فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا﴾.

وفي الإسلام: فعندما أشيع خبر وفاة رسول الله ﷺ في معركة أحد مر رجل من المهاجرين على رجل من الأنصار

وهو يتشحط في دمه فقال له يا فلان أشعرت أن محمداً ﷺ قد قتل؟ فقال الأنصاري: إن كان محمداً قد قتل فقد بلغ فقاتلوا عن دينكم.

كما انتهى أنس بن النضر عم أنس بن مالك إلى عمر بن الخطاب وطلحة بن عبيد الله في رجال من المهاجرين والأنصار قد ألقوا ما بأيديهم فقال: ما يخليكم؟ قالوا: قتل رسول الله ﷺ، فقال: فما تصنعون بالحياة بعده. . .؟ قوموا فموتوا على ما مات عليه، ثم استقبل القوم فقاتل حتىٰ قتل رضي الله عنه.

وعند وفاته عليه السلام، سمع بالخبر أحد الصحابة وكان على النخلة يقطف ثمارها فخرَّ ميتاً، وآخر سمع بالخبر فقال: اللهم إن كان محمد قد مات فخذ بصري حتىٰ لا أرىٰ أحداً بعد محمد ﷺ.

وقال عمر رضي الله عنه: من قال إن محمداً مات علوته بالسيف إنه ذهب ليناجي ربه، وأما علي رضي الله عنه فقال في حياة الرسول في الآية ﴿أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ . . .﴾ والله لا ننقلب على أعقابنا بعد إذ هدانا الله والله لئن مات أو قتل لأقاتلنَّ علىٰ ما قاتل عليه حتىٰ أموت والله إني لأخوه ووليه وابن عمه ووارثه.

أما الصديق رضي الله عنه فأقبل على فرس من مسكنه بالسنح حتىٰ نزل، فدخل المسجد فلم يكلم الناس حتىٰ دخل

على عائشة فيمم رسول الله ﷺ وهو مغطى بثوب حبرة فكشف عن وجهه ثم أكب عليه وقبله وبكىٰ ثم قال: بأبي أنت وأمي لا يجمع الله عليك موتتين. أما الموتة الأولىٰ التي كتبت عليك فقدْ متَّها.

فخرج وعمر يكلم الناس وقال: اجلس يا عمر. ثم خطب فقال: من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حيٌّ لا يموت، قال تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ. . . ﴾.

والنوم شبيه الموت جعله الله للإنسان ليتذكر الموت ويستعد له، إلا أن الموت يكون فيه خروج الروح مع النفس التي تنتزعها الملائكة ﴿ وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا ﴾ فيكون النزاع إذ يفقد الإنسان توازنه ويصبح كالسكران يتكلم ويهذي ويخرج ما في داخله، فقد يكون من المؤمن تحميداً أو تكبيراً أو تسبيحاً ويرىٰ فيه الملائكة الموكولين به.

وقد يكون من أهل الشقاء والبعد المنغمس في شهواته فلا ميزان في كلامه بين الصحيح والخطأ فيُسْمعُ منه ما لا يرضى أعاذنا الله.

وهذا التوعك في النزاع (السكرات) يشبه مخاض الحامل للوضع، وللموت مذاق هو جزء من الطعم الذي سيناله العبد بالآخرة سواء كان سائغاً أو مراً لقوله تعالىٰ: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ

﴿ٱلْمَوْتِ ۚ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۖ﴾ وأطيب مذاق الموت يطعمه الشهيد لأن جزاءه الجنة.

بكىٰ سيدنا سعد عند رسول الله وقال: يا ليتني مت فقال عليه السلام: أعندي تقول هذا! وقال عليه السلام: لا يتمنَ أحدكم الموت لضرّ مسه فإن كان لابد فليقل: اللهم أحيني ما دامت الحياة خيراً لي وأمتني ما دام الموت راحة لي.

وقد مرت على رسول الله ﷺ جنازة، فقال: مستريحٌ ومستراح. فقيل: يا رسول الله ما مستريحٌ ومستراح؟ فقال: إن كان صالحاً فهو مستريح من الدنيا وتكاليفها وإن كان غير ذلك فمستراحٌ منه (يستريح منه العباد والمدر والشجر).

اللهم تقبل منا أعمالنا، واغفر لنا، والحمد لله رب العالمين.

محمد سعيد غيبة

﴿ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾

إن الدنيا آذنت بصرم ، وولت حذاء ، ولم يبق منها إلا صبابة كصبابة الإثارة يصابها صاحبها .

ثم الانتقال إلى دار لا زوال لها ، فانقلبوا بخير ما يحضركم ، فإنه قد ذكر لنا : أن الحجر يلقىٰ في شفير جهنم فيهوي بها سبعين عاماً ما يدرك لها قعراً ، والله لو تركتموه . . أعجبتم!

وذكر لنا أن بين مصراعي الجنة مسيرة أربعين عاماً ، وليأتين عليه يوم وهو كظيظ من الزحام .

إن الله كتب على الدنيا الفناء ، وعلى الآخرة البقاء ، فلا فناء لما كتب عليه البقاء ، ولا بقاء لما كتب عليه الفناء ، فلا يغرنكم مشاهد الدنيا من غائب الآخرة ، واقهروا طول الأمل بقصر الأجل .

ألا وإن لكل سفر زاد ، فتزودوا لسفركم من الدنيا بالتقوى ، وكونوا كمن عاين ما أعد الله من عذابه وثوابه ، فترغبوا وترهبوا ، ولا يطولن عليكم الأمد فتقسو قلوبكم وتنقادوا لعدوكم .

فإنه والله ما بسط أمل من يدري لعله لا يمسي بعد إصباحه ، ولا يصبح بعد إمسائه ، وربما كانت له كافية بين ذلك خطرات الموت والمنايا .

الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من أتبع نفسه هواها ، وتمنى على الله الأماني .

* * *

آيات في الموت

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴾ .

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ ﴾ .

﴿ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ .

﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ ﴾ .

﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ ﴾ .

﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾ .

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ .

﴿ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓا۟ أَوْ مَاتُوا۟ لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا ﴾ .

﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ﴾ .

* * *

أحاديث في الموت
كفىٰ بالموت مزهداً في الدنيا
ومرغباً بالآخرة

* دخل رسول الله ﷺ على رجل وهو في الموت ، فقال له: (كيف تجدك؟) قال: أرجو وأخاف ، فقال الرسول ﷺ: «لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله عزّ وجلّ الذي يرجو ، وأمنه الذي يخاف».

* **القبر كقطع الليل المظلم**: أيها الناس لو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيراً ولضحكتم قليلاً ، أيها الناس استعيذوا بالله من عذاب القبر؛ فإن عذاب القبر حقّ.

* وأنه أوحي إليّ أنكم تفتنون في قبوركم.

* من أحبّ لقاء الله أحبّ الله لقاءه ، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه ، قلنا: يا رسول الله كلّنا يكره الموت ، فقال الرسول ﷺ: «ليس هذا ولكن المؤمن إذا حضر جاءه البشير

من الله تعالى بما هو صائر إليه فليس شيء أحبّ إليه من أن يكون لقي الله تعالى فأحب الله لقاءه ، وقال: إنّ الفاجر أو الكافر إذا حضر جاءه بما هو صائر إليه من الشر أو ما يلقى من الشر ، فيكره لقاء الله فيكره الله لقاءه» .

* ما من عبد إلا وله في السماء بابان ، باب يخرج منه رزقه وباب يدخل منه عمله ، فإذا مات فقداه وبكيا عليه .

* ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ﴾ أي : لم يكن لهم أعمال صالحة تصعد في أبواب السماء فتبكي على فقدهم ، ولا هم في الأرض عبدوا الله تعالى فيها ، ففقدتهم .

* إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ ، ألا لا غربة على مؤمن ، ما مات مؤمن في غربة غابت عنه فيها بواكيه إلا بكت عليه السماء والأرض .

* النوم أخو الموت ، وأهل الجنة لا ينامون .

* إذا خلص المؤمنون من النار حبسوا بقنطرة بين الجنة والنار ، يتقاصون مظالم كانت بينهم في الدنيا ، حتى إذا هذبوا ونقوا أُذن لهم في دخول الجنة ، والذي نفسي بيده إنَّ أحدهم بمنزله في الجنة أهدى منه بمنزله الذي كان في الدنيا .

* أيها الناس إنكم أصبحتم وأمسيتم في منزل تقتسمون فيه الحسنات والسيئات ، وتوشكون أن تظعنوا إلى منزل آخر ، وهو هذا (ويشير إلى القبر) بيت الوحدة ، وبيت

الظلمة ، وبيت الدود وبيت الضيق إلا ما وسّع الله ، ثم تنتقلون منه إلى مواطن يوم القيامة ، فإنّكم في بعض تلك المواطن حتى يغشى الناس أمر من الله فتبيضّ وجوه وتسودّ وجوه ، ثمّ تنتقلون منه إلى منزلٍ آخر فيغشى الناس ظلمة شديدة ، ثم يقسم النور فيعطى المؤمن نوراً ويُترك الكافر والمنافق فلا يُعطيان شيئاً ، وهو المثال الذي ضربه الله تعالى : ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ظُلُمَٰتُۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾ .

كما قال تعالى : ﴿ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا . . . ﴾ .

* إن الله يدعو الناس يوم القيامة بأسمائهم ستراً منه على عباده .

* يتبع الميت ثلاثة ، فيرجع اثنان ويبقى واحد ، يتبعه أهله وماله وعمله ، فيرجع أهله وماله ويبقى عمله . (مسلم) .

* يهرم ابن آدم ويبقى معه اثنان : الحرص والأمل (الصحيحان) .

* عن أبي سعيد قال : كنا مع النبيّ ﷺ في جنازة ، فقال : «أيها الناس هذه الأمة تُبتلى في قبورها ، فإذا الإنسان دُفِن وتفرَّق عنه أصحابه جاءه ملك بيده مطراق ، فأقعده فقال : ما تقول في هذا الرجل؟ فإن كان مؤمناً قال : أشهد أن

لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، فيقول له: صدقت ، فيفتح له باب إلى النار فيقال له: هذا منزلك لو كفرت بربّك ، فأما إذا آمنت فإن الله أبدلك به هذا ، فيفتح له باب إلى الجنة فيريد أن ينهض له فيقال له: اسكن ، ثم يفسح له في قبره.

وأما الكافر والمنافق فيقال له: ما تقول في هذا الرجل؟ فيقول: لا أدري ، فيقال له: لا دريت ولا اهتديت ، ثم يُفتح له باب الجنة ، فيقال له: هذا منزلك لو آمنت بربّك ، فأما إذا كفرت فإن الله أبدلك به هذا ، ثم يفتح له باب إلى النار ، ثم يقمعه الملك بالمطراق قمعةً يسمعه خلق الله كلّهم إلا الثقلين.

قال بعض أصحابه: يا رسول الله ما منّا من أحدٍ يقوم على رأسه ملك بيده مطراق إلا حيل عند ذلك ، فقال رسول الله ﷺ: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾.

* عن البراء بن عازب قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة رجل من الأنصار ، فانتهينا إلى القبر ولما يلحد ، فجلس رسول الله وجلسنا حوله كأنّ على رؤوسنا الطير ، وفي يده عود ينكت به الأرض ، فرفع رأسه فقال: «استعيذوا بالله من عذاب القبر مرتين أو ثلاث ، ثم قال: إنّ العبد المؤمن إذا

كان في انقطاع من الدنيا وإقبال إلى الآخرة؛ نزل إليه ملائكة السماء بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس ، معهم كفن من أكفان الجنّة ، وحنوط من حنوط الجنّة ، حتى يجلسوا منه مدّ البصر ، ثمّ يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه ، فيقول: أيتها النفس المطمئنة اخرجي إلى مغفرة الله ورضوانه.

قال: فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من في السقاء فيأخذها فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها ، فيجعلوها في ذلك الكفن ، وذلك الحنوط ، ويخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض ، فيصعدون بها ، فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا: ما هذه الروح الطيّبة؟

فيقولون: فلان بن فلان بأحسن أسمائه التي كانوا يسمّونه بها في الدنيا ، حتى ينتهوا به إلى السماء الدنيا فيستفتحون له ، فتفتح له ، فيشيّعه من كلّ سماء مقرّبوها إلى السماء التي تليها ، حتى يُنتهى بها إلى السماء السابعة فيقول الله عزّ وجلّ: اكتبوا كتاب عبدي في عليين ، وأعيدوه إلى الأرض ، فإني منها خلقتهم ، وفيها أعيدهم ، ومنها أخرجهم تارةً أخرى.

قال: فتعاد روحه ، فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له: من ربّك؟

فيقول: ربي الله.

فيقولان له: ما دينك؟

فيقول: ديني الإسلام.

فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟

فيقول: هو رسول الله ﷺ.

فيقولان له: وما عملك؟

فيقول: قرأت كتاب الله فآمنت به وصدّقت.

فينادي منادٍ من السماء: صدق عبدي فأفرشوه من الجنّة، وألبسوه من الجنّة، وافتحوا له باباً إلى الجنّة. فيأتيه من روحها وطيبها ويفسح له في قبره مدّ البصر.

قال: ويأتيه رجل حسن الوجه، حسن الثياب، طيّب الريح، فيقول: أبشر بالذي يسرّك، هذا يومك الذي كنت توعد.

فيقول له: من أنت؟ فوجهك الوجه يجيء بالخير. فيقول: أنا عملك الصالح. فيقول: ربِّ أقم الساعة، ربِّ أقم الساعة حتى أرجع إلى أهلي ومالي.

وإنّ العبد الكافر إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبالٍ إلى الآخرة، نزل إليه من السماء ملائكة سود الوجوه، معهم المسوح؛ فيجلسون منه مدّ البصر، ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول: أيّتها النفس الخبيثة اخرجي إلى سخطٍ من الله وغضب.

قال: فتغرق في جسده، فينزعها كما ينزع السفود من الصوف المبلول، فيأخذها، فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يجعلوها في تلك المسوح، ويخرج منها كأنتن ريح جيفة وُجِدت على وجه الأرض، فيصعدون بها، فلا يمرّون بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا: ما هذه الروح الخبيثة؟

فيقولون: فلان بن فلان، بأقبح أسمائه التي كان يُسمَّى بها في الدنيا، حتى ينتهى بها إلى السماء الدنيا، فيُستفتَح فلا يُفتح له، ثم قرأ رسول الله ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ...﴾.

فيقول الله عزّ وجلّ: اكتبوا كتابه في سجّين في الأرض السفلى، فتطرح روحه طرحاً، ثم قرأ ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾، فتعاد روحه في جسده، ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له: من ربّك؟

فيقول: ها ها لا أدري.

فيقولان له: ما دينك؟

فيقول: ها ها لا أدري.

فيقولان: ما هذا الرجل الذي بُعِث فيكم؟

فيقول: ها ها لا أدري.

فينادي منادٍ في السماء أن كذب عبدي، فأفرشوه من

النار ، وافتحوا له باباً من النار ، فيأتيه من حرّها وسمومها ، ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه ، ويأتيه رجل قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الرائحة ، فيقول: أبشر بالذي يسوءُك هذا يومك الذي كنت توعد.

فيقول: من أنت؟ فوجهك الوجه يجيء بالشرّ.

فيقول: أنا عملك الخبيث.

فيقول: ربِّ لا تقم الساعة.

* سئل رسول الله ﷺ: أيّ المؤمنين أكيس؟ قال: أكثرهم للموت ذكراً ، وأكثرهم لما بعده استعداداً.

* كلّ أهل الجنة يرى مقعده من النار فيقول: لولا أن الله هداني فيكون له شكراً ، وكلّ أهل النار يرى مقعده من الجنة فيقول: لولا أن الله هداني فيكون له حسرة.

* لا يتمنين أحدكم الموت لضرّ نزل به ، فإن كان لا بدّ متمنياً الموت فليقل: اللهمّ أحيني ما كانت الحياة خيراً لي ، وتوفّني إذا كانت الوفاة خيراً لي.

* لا يتمنين أحدكم الموت لضرّ نزل به ، إمّا محسناً فيزداد ، وإما مسيئاً فلعلّه يُستعتب ، ولكن ليقل: اللهم أحيني ما دامت الحياة خيراً لي ، وتوفّني إذا كانت الوفاة خيراً لي.

* بكى سعد بن أبي وقّاص عند رسول الله ﷺ فأكثر وقال: يا ليتني متّ ، فقال النبي ﷺ: يا سعد أعندي تتمنّى

الموت؟ فردّد ذلك ثلاث مرّات ، ثم قال: يا سعد إن كنتَ خُلِقت للجنة فما طال من عمرك وحسن من عملك فهو خير لك.

* لا يتمنين أحدكم الموت لضرّ نزل به ، ولا يدع به من قبل أن يأتيه إلا أن يكون قد وثق بعمله ، فإذا مات أحدكم انقطع عنه عمله ، وإنه لا يزيد المؤمن عمله إلا خيراً.

وأما إن كان فتنةً في الدين فيجوز سؤال الموت ، فالسحرة قالوا: ﴿رَبَّنَا لَمَّا جَآءَتْنَا رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾ ، وكذلك مريم عليها السلام قالت: ﴿يَٰلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا﴾ لمّا علمت أنّ الناس سيقذفونها بالفاحشة.

* اثنان يكرههما ابن آدم: يكره الموت والموت خير للمؤمن من الفتن ، ويكره قلة المال وقلة المال أقل للحساب.

* سئل رسول الله ﷺ عن أهل الأعراف فقال:

١ـ من استوت حسناته وسيّئاته.

٢ـ قوم خرجوا عصاة بغير إذن آبائهم فقتلوا في سبيل الله.

٣ـ أناس قتلوا في سبيل الله بمعصية آبائهم ، فمنعهم دخول الجنة معصية آبائهم ، ومنعهم من النار قتلهم في سبيل الله.

٤ـ هم آخر من يفصل بينهم من العباد ، فإذا فرغ ربّ

العالمين من الفصل بين العباد قال: أنتم قوم أخرجتكم حسناتكم من النار ولم تدخلوا الجنة ، فأنتم عتقائي ، فارعوا من الجنّـة حيث شئتم.

تعريف الموت:

الموت: هو السكون[1] ، ووقف حركة الجسم بعد خروج النفس والروح منه ، وتوقّف الجوارح عن الحركة.

هذا الموت يمنع النفس من الكسب؛ لأنها لا تستطيع أن تعمل ، ولكن تبقى تشاهِد فتسعد أو تتألّم لما يتبعها من أعمال (دعاء ولد صالح ، عمل صالح أجره جارٍ كالصدقة الجارية ، أو العلم الذي تركه لينتفع منه الآخرون) ، أو تزداد شقاوة بما خلّفته من أعمال عملتها ، وتركت آثارها السيئة تعمل (كالبدع التي أحدثتها وتلقفها عدد من الناس ، أو نظريات يسيئون بها للخلائق كنظرية التطور والارتقاء لداروين ، ونظرية اللذة لفرويد ، أو أفلام الفاحشة التي أنتجتها شركات الإفساد ، أو. . . .).

وتخرج النفس من الإنسان وحدها دون الروح ، كما في حالة النوم ، حيث تسبح في هذا الكون ، فتلتقي بنفوس الأحياء والأموات.

كما يتم خروج النفس مع خروج الروح في الموت ،

---

(١) يا دنيا إن طويلك لقصير ، وإن كثيرك لحقير ، وإنا كنا بك في غرور.

فتحضر بجانب الجسم حساب القبر وعذابه وغيره.

لذا فهي تشاهد من حضر الوفاة، وتتكلم بما لا يسمعه الثقلان، كما روي أنه تقول في طريق القبر: يا أهلي وولدي لا تلعبنّ بكم الدنيا كما لعبت بي، جمعت المال من حله ومن غير حله، فلكم الهناء والتبعة عليّ.

وكلّ ما يذكر عن أقوال الملكين في القبر هو للنفس، وهكذا لا تستطيع أن تفعل شيئاً؛ لأنّ الأداة التي كانت تستخدمها في مهمّتها التي كلّفها بها ربّنا (في إقامة الخلافة بالأرض وإعمارها) لا تستطيعها إلا باقترانها بالجسم والروح.

النزع:

إن للموت لسكرات، اللهم اختم لي بخير حتى لا تضرني ذنوبي، اللهم اكفني مؤنة الدنيا وكل هول القيامة حتى تدخلني الجنة في عافية[1].

إنّ من السنّة وضع من دنا من الموت على يمينه، ويجوز أن يُستلقى على ظهره، ولكن يُرفع رأسه قليلاً ليصير وجهه إلى القبلة.

تذكر عنده الشهادة ولا يؤمر بها أمراً.

---

(١) وهب بن منبه.

تذكيره بالوصية للأيتام والفقراء من ذوي القربىٰ ، وأعمال البر.

يستحب لأهله وجيرانه الدخول عليه للقيام بحقّه وسقيه الماء وذكر الشهادة وقراءة سورة يس ؛ لقوله عليه السلام: «اقرؤوا يس على موتاكم» ، وكذلك الدعاء له ، وأن يقولوا عنده خيراً.

ولايدخل عليه جنب ولا حائض ولا نفساء لامتناع دخول الملائكة عليه بوجودهم.

عند الموت: فأما إن كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم... وأما إن كان من المكذبين الضالين فله شأن آخر.

قال رسول الله ﷺ: «إذا حضرتم موتاكم فأغمضوا البصر؛ فإن البصر يتبع الروح، وقولوا خيراً فإن الملائكة تؤمّن على ما قاله أهل الميّت».

تغمض عيناه ويُربط فكّاه ، ويقال عند ذلك: باسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله ﷺ ، اللهم يسّر عليه أمره ، وسهّل عليه ما بعده ، وأسعده بلقائك ، واجعل ما خرج إليه خيراً مما خرج عنه.

يُسجى بثوب ، وتوضع يداه على جنبيه (وليس على صدره) إشارة لتسليمه.

لا يُقرأ عنده القرآن حتى يُغسّل.

يقول كل من يدخل عليه: سلام على المرسلين، والحمد لله ربِّ العالمين، لمثل هذا فليعمل العاملون.

يُسمح أن يُقبّل، ويُسمح بالبكاء دون نياحة.

يُعلم الناس بموته، ويُستحب الأهل وأهل الصلاح، ليكثر المصلّون عليه، وعندما يبلغهم الخبر: عليهم بالاسترجاع، وأن يقولوا باتّعاظ (إنا لله وإنا إليه راجعون)، ويدعوا له، ويترحموا عليه، ويسامحوه.

لا يجوز النياحة وزيادة البكاء، أو الإتيان بحركات أو أفعال زائدة.

ولا يجوز نثر الشعر للنساء، وإطالة اللحى (بنية الحزن) للرجال، أو غير ذلك من الأفعال كقلب السجاد ولبس السواد و...

يُعجّل بتجهيزه ودفنه بعد قضاء دينه (ويجوز التطوّع لقضاء دين الميّت، ولمن قام بذلك أجر عظيم).

النعي: ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾.

ويتم بوسائل النعي المعروفة، ولكن دون التجاوز في ذكر الصفات، والتي لا يعلم صحتها إلا الله، كقول: الشهيد، المجاهد، الحاج، المرحوم، المغفور له...

ومن الجائز أن يكون النعي مع طلب الرحمة والاستغفار ، كما ولا يُطلب قراءة الفاتحة أو القرآن (إلا من أولاده).

التجهيز والتغسيل: إن في معالجة جسد خاوٍ موعظة لحي.

١ـ يوضع على سرير مبخر إخفاءً للرائحة الكريهة ، وتعظيماً للميّت.

٢ـ يُجرّد من ثيابه ، وتُستر عورته.

٣ـ تزال النجاسة بخرقة من تحت الساتر.

٤ـ يُغسّل وتراً (ثلاثة فما فوق) ، وذلك بالماء والصابون أو بشيء له رائحة طيّبة (السدر) ، ويُطَيّب عند نهاية الغسل (بالكافور أو غيره ، أو بعطرٍ ليس فيه كحول).

٥ـ يُغسلُ سائر جسده «من تحت الغطاء» بخرقة «يلبس قفازات».

٦ـ يُوضَّأ دون مضمضة واستنشاق ويُصب عليه الماء (نبدأ من رأسه ثم يمينه ثم يساره).

٧ـ بالنسبة للمرأة: تُنقَضُ ضفائرها ، ويُغسَّلُ شعرها ، ويُمشَّط ، ثمّ يُضفَرُ ثلاثة ضفائر تُوضع خلفها.

٨ـ يُنَشَّف ويُعطَّر ويجعل الكافور على مساجده (الجبهة والأنف ويديه وركبتيه وقدميه).

٩ـ لا بأس أن يُغَسِّلَ الزوجين أحدهما الآخر ، وإلا فيُغسِّل الرجلُ الرجلَ ، والمرأةُ المرأةَ.

عن عائشة رضي الله عنها: لو استقبلت من أمري ما استدبرت: ما غسّل النبيّ ﷺ غير نسائه.

١٠ ـ لا يُغسّل الرجلُ المرأةَ ، إلا إذا لم يوجد امرأة تغسّلها ، عندها له أن يُيَمّمها ، وليس عليه غض بصره عن ذراعيها.

١١ـ المرأة تُغسِّل زوجها (حتى لو كانت معتدة من طلاق رجعي أو ظهار).

١٢ ـ من الأفضل أن يكون التغسيل لوجه الله (دون أجر).

١٣ـ ويُستحب لمن غسَّل الميِّت أن يغتسل ، ولمن حضر أن يتوضّأ. ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ۝٢٩ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ﴾.

١٤ـ لا بأس بعد الغسل من الدخول على الميت ، وقراءة القرآن ، وتقبيله.

الأكفان: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾.

الرجل:

أ ـ قميص من أصل العنق إلى القدمين.

ب ـ إزار من القرن إلى القدم.

ت ـ لفافة تزيد على ما فوق القرن والقدم للربط من أعلاه وأسفله ، وتعطف الأكفان من اليسار إلى اليمين.

المرأة: يضاف إلى ذلك:

أ ـ خمار لوجهها ورأسها.

ب ـ وزرة لربط ثدييها.

أما الشهيد: فلا يُكفَّن إلا بكفن واحدٍ فوق ثيابه، كما ولا يُغسَّل.

يكون ثمن الأكفان من مال الميت، ويُستحب اللون الأبيض، وأن يكون أحدهما مخطط.

يُستحب وضع الحنوط ذي الرائحة (الكافور، العطر من دون الكحول..) على المطاوي.

حمل الجنازة:

كل ابن آدم وإن طالت سلامته يوماً على آله حدباء محمول
فإذا حملت جنازة فاعلم أنك بعدها محمول

إنّ أجر غسل الميت، وحمل الجنازة، وتشييع الميت من البيت، وحتى الصلاة: قيراط، ومن البيت وحتى انتهاء الدفن: قيراطان. (القيراط كجبل أحد).

تُحمل الجنازة، ويكون السير خلفها بالسكينة والوقار ودون كلام أو أذان أو أي دعاء أو نداء، للاعتبار (حيث يسير المشيّعون وهم يتفكّرون بالموت). وإذا كان شيء من الكلام فهو الترحّم والاستغفار والمسامحة.

إذا شيِّعت الجنازة لزم الخشوع وترك الكلام (الحديث)

وملاحظة الميت ، والتفكّر في الموت ، والاستعداد له، والاقتراب من الجنازة.

يقول سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: أنا رجل في ثلاث ، . . وما مشيت خلف جنازة فحدّثت نفسي بغير ما تقول).

صلاة الجنازة: من صلى عليه أربعون من المؤمنين شفعوا له.

توضع الجنازة على الأرض.

يقوم بالإمامة أقرب الناس له إذا كان من أهل الصلاح ، (وإلا فالإمام الذي بالمسجد) ويقف أمام صدر الميّت.

تكثر الصفوف (وهو المستحبّ).

النيّة ، ثم أربع تكبيرات.

بعد تكبيرة الإمام الأولى يُكبِّر المصلّون برفع الأيدي ، ويُقرأ في هذه التكبيرة دعاء الثناء والفاتحة.

التكبيرة الثانية: يُقرأ فيها الصلاة الإبراهيميّة.

التكبيرة الثالثة: يدعو ، فيقول مثلاً: (اللهمّ اغفر له وارحمه ، وعافه واعف عنه ، اللهمّ أكرم نزله ووسِّع مدخله ، واغسله بالماء والثلج والبرد ، اللّهم نقِّه من الذنوب والخطايا كما ينقَّى الثوبُ الأبيضُ من الدنس ، اللّهم أبدله داراً خيراً من داره ، وأهلاً خيراً من أهله وزوجاً خيراً من

زوجه ، اللهم أدخله الجنة وعذه من عذاب القبر وعذاب النار) ، أو أيّ دعاء يفيده ، أو يُكثر من قول: اللهمّ اغفر له ، اللهمّ ارحمه.

التكبيرة الرابعة: يقول: اللهمّ لا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده واغفر لنا وله ، أو يقول: ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

إذا كان المُتوفَّى صبيّاً أو مجنوناً: فندعو بالثالثة قائلين: (اللهمّ اجعله لنا فرطاً ، واجعله لنا أجراً وذخراً ، واجعله شافعاً مُشَفَّعاً).

صلّى رسول الله ﷺ على ميّت فقال: اللهمّ إنّ فلان بن فلان في ذمتك ودخل جوارك فقِهِ من فتنة القبر وعذاب النار ، وأنت أهل الوفاء والحقّ ، فاغفر له ، وارحمه ، إنك أنت الغفور الرحيم.

اللهم صَلِّ عليه واغفر له وارحمه ، وعافه واعف عنه ، واغسله بماءٍ وثلجٍ وبَرد ، ونقِّه من الذنوب والخطايا كما يُنقّى الثوب الأبيض من الدنس ، وأبدله داراً خيراً من داره ، وأهلاً خيراً من أهله ، وقِهِ فتنة القبر وعذاب النار.

وتحمل الجنازة إلى المقبرة بسرعة دون خبب لقوله ﷺ: «أسرعوا بالجنازة؛ فإن تكُ صالحة فخير تقدِّمونها إليه ، وإن

تكُ سوى ذلك فشرّ تضعونه عن رقابكم» ، ولا يُرفع فيها صوت ، ومن أراد ذكر الله فليذكره في نفسه .

الدفن:

هب أن ملكت الأرض طراً ودان لك العباد فكان ماذا
أليس مصيرك جوف قبر ويحثو عليك التراب هذا ثم هذا

ـ يُدفن في البلد الذي مات فيه (إلا إن لم يكن في ذلك البلد مقبرة للمسلمين) .

ـ يُلحد القبر ، ولا يُشقّ إلا في أرضٍ رخوة ، (أما المرأة فيُسجى قبرها) .

ـ يقول مُدخل الميت القبر: باسم الله ، وعلى ملة رسول الله ، وفي سبيل الله .

ـ سلّ رسول الله سعداً (أدخله في القبر بخفّة) ، ورشّ على قبره الماء ، ولمّا أخذ بتسوية اللحد قال: اللّهم أجره من الشيطان ومن عذاب القبر ، اللّهم جافِ الأرض عن جنبيه ، وصعد روحه ، ولقِّه منك رضواناً .

يتولّى إنزالَ الميتِ الرجالُ (من الأقارب) دون النساء ، ولو كانت امرأة فينزلها أحد محارمها شرط أن لا يكون قد أتى أهله في تلك الليلة .

ويدخل الميت من مؤخر القبر .

ويُجعل على جنبه الأيمن ووجهه تجاه القبلة ، وتُحلّ العقدة.

يُقال عند إنزاله: باسم الله، وعلى ملّة رسول الله، ويُقال عند ذلك:

(اللهمّ أسلمه إليك الأشقاء من أهله وولده وقرابته ، وفارق من كان يحبّ ، اللهم إنه نزل بك).

ـ يُهال التراب ، ويُحثى ثلاث حثيات ، يُقال في الأولى: منها خلقناكم ، ويقال في الثانية: وفيها نعيدكم ، ويقال في الثالثة: ومنها نخرجكم تارةً أخرى.

ـ يُدعى للميّت من الجميع (كلّ حسب إمكانيته) ، وذلك لقول الرسول ﷺ: «استغفروا لأخيكم، واسألوا له التثبيت فإنه الآن يُسأل».

ـ يُستحب أن يجلس الناس عند القبر قدر ساعة (ما ينحر جزور ويقسم لحمها) يستَغفِرُون فيها للميّت ، ويدعون له ، ويسامحونه ، ويستذكرون الموت.

ـ يُسنّم القبر ولا يربّع ، ويحرم البناء عليه للزينة ، ويُكتب عليه الاسم فقط حتى يُعرَف فيُزار (وليس لشيءٍ آخر).

أ ـ أعلم قبر عثمان بن مظعون بصخرة.

ب ـ نهي عن تجصيص القبور.

ج ـ نهي أن يُكتَب على القبر شيء.

ـ أما التلقين: فليس له أصل، إنما هو قول بعض المتأخّرين.

مر رجل براهب عند مقبرة ومزبلة فناداه: إن عندك كنزين من كنوز الدنيا، كنز الرجال وكنز الأموال[1].

التعزية: مواساة أهل الميت بالتجلد والصبر وجزيل الأجر.

التعزية مستحبة، وذلك لقوله عليه السلام: «من عزّى مصاباً فله مثل أجره دون أن ينقص من أجر المصاب».

ولقوله أيضاً: «ما من مؤمن يعزّي أخاه إلا كساه الله عزّ وجلّ من حلل الكرامة يوم القيامة».

وتكون التعزية بما يسلي ذوي الميت عن مصابهم، وبما يحضّهم على الصبر، ويذكّرهم بالأجر، إضافة إلى الدعاء للميّت.

ويقال في التعزية:

أعظم الله أجرك، وأحسن عزاك، وغفر لميتك.

(إن لله ما أخذ وله ما أعطى، وكلّ شيءٍ عنده إلى أجل مسمّى، فلتصبر ولتحتسب».

---

(١) عبد الله بن المبارك.

وكان الرسول ﷺ يقول: «احتسب (الأجر)، فيُجاب: إنّ لله وإنّا إليه راجعون».

تُكره التعزية في المقبرة، إذ تتم التعزية خارج المقبرة بعد الدفن.

يُستحب أن يُقدّم طعام من الجيران أو الأصحاب لأهل الميّت، وذلك لقوله عليه السلام: «اصنعوا لآل جعفر طعاماً فقد جاءهم ما يشغلهم».

لا يجوز لأهل الميّت دعوة الناس إلى طعامٍ لأنّ الوليمة تكون في الأفراح.

وإن من آداب المعزّي: خفض الجناح، وإظهار الحزن، وقلّة الكلام (الحديث) وترك التسليم.

الجلوس للتعزية هو ثلاثة أيام للرجال فقط، أما النساء فلا تعزية لها، كما وليس هناك ما يسمى بـ (الخميس، الأربعين، سنوية...).

كما أن تلاوة القرآن بأجر لا تجوز، لأن كل طاعة يقوم بها المسلم أو يختصّ بها فإنه لا يجوز الاستئجار عليها، وذلك لقوله عليه السلام: «اقرؤوا القرآن ولا تأكلوا به».

فالاستئجار لمجرد التلاوة لم يقل به العلماء، ولكنهم قالوا بالاستئجار للتعليم. والأفضل أن لايُدفع شيء للقراءة؛

إذ أن الأجر هو في أن يقرأ الإنسان من نفسه ، ويهب الأجر للميّت.

(ومن يعلم أنه قد قُبل منه فقد تألى على الله ، إذاً فكيف يهب ثوابه.. ؟!).

الحداد: إظهار الحزن.

ـ لا يجوز الحداد بلبسٍ معيَّن ، ولا إطالة الشعر بنيّة الحزن ، ولا إظهار أي شيء يدل على غير الرضا والتسليم.

ـ كما ليس في الإسلام حداد فوق ثلاث ، إلا للمرأة المتزوّجة على زوجها ، فهي تحدّ أربعة أشهر وعشرة أيّام ، تعتد فيها في بيتها (لا تبغي النكاح) ، وكذلك التي عقد عليها ولم يبن بها.

أما المرأة الحامل فحدادها حتى تضع حملها.

الوصيّة: إن الله تعالى تصدق عليكم بثلث أموالكم بعد موتكم تضعونه حيث شئتم.

يجب أن يُقضى الدين أوّلاً ، ثم تُنفّذ الوصيّة (لغير الورثة ، وذلك لقوله عليه السلام: «لا وصية لوارث» وذلك بما لا يزيد عن ثلث الباقي من التركة (بعد وفاء الدين).

كما وأنّ الوصيّة التي تخالف الشرع فهي لا تُنفَّذ.

التركة: يا أهلي ويا ولدي لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت

بي ، جمعت المال من حله ومن غير حله فلكم الهناء والتبعة علي . . .

يجب أن تقسم ويعرف كلّ وارث نصيبه دون تأخير .

زيارة القبور :

يُقال عند دخول المقبرة أو المرور بها : السلام عليكم أهل القبور ، يغفر الله لنا ولكم ، أنتم سلفنا ونحن بالأثر .

زيادة القبور للاتّعاظ على أن لا :

ـ يُقال عندها ما يغضب الله تعالى .

ـ ولا يكون فيها اختلاط الرجال بالنساء .

ـ ولا تزيين ولا نياحة ولا صور ولا منكرات ، ولا حتى قراءة القرآن ، إنما فقط الدعاء والاسترحام .

ـ وينتفع الميت بالزيارة : بالسلام عليه والدعاء له والاستغفار والاسترحام مع رفع اليدين واستقبال القبلة (وليس استقبال القبر) .

يكره زخرفة القبر ، والبذخ في الإنفاق عليه ، إنما فقط يعلَّم ليُعرَفَ مكانه وحدوده ومن هو صاحبه .

ما ينتفع به الميّت :

تصل الذنوب إلى الذنوب وترتجي
درج الجنان وطيب عيش العابد

ونسيـت أن الله أخـرج آدم منها إلى الدنيا بذنب واحد

ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما: قال: قال رسول الله ﷺ: «ما الميّت في القبر إلا كالغريق المتغوِّث ينتظر دعوةً من أمٍّ أو أبٍ أو أخٍ أو صديقٍ ، فإذا لحقته كان أحبّ إليه من الدنيا وما فيها ، وإنّ الله ليدخل على أهل القبور من دعاء أهل الأرض أمثال الجبال ، وإنّ هدية الأحياء إلى الأموات الاستغفار لهم».

الدعاء من أخيه المسلم.

قضاء دينه أو إيفاء نذره من قِبَلِ ورثته أو أقاربه.

الأعمال الصالحة للتقرّب إلى الله مما فاته كالحج المفروض والزكاة الغير مدفوعة ، وأعمال الوقف من بناء جامع و. . ، أو الأعمال الخيرية ، وما يهديه أولاده إليه من القرآن.

* * *

نجوى عبد مرتحل مفتقر
إلى عفو الله ورضاه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ:

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، لم يلد ولم يولد ولم يكن له صاحبة ولا ولد ، فرد صمد ولم يكن كفواً أحد ، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله خير البشر ، بلّغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وكشف الغمة وجاهد في الله حقّ جهاده ، فجزاه الله عنّا خير ما جزى نبيّاً عن أمته ، وصلى الله عليه وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين ، ورضي الله عن صحابته ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين ، اللهم آمين.

رضيت بالله تعالى ربّاً ، وبالإسلام ديناً ، وبالكعبة قبلةً ، وبمحمّد رسول الله ﷺ نبيّاً ورسولاً.

أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحيّ القيوم ،

وأتوب إليه توبة عبد ظالم لنفسه ، لا يملك لها ضرّاً ولا نفعاً ، ولا موتاً ولا حياةً ولا نشوراً .

أستغفرك ربّي من كلّ ذنب تبت منه ثم عدت إليه ، وأستغفرك من كلّ عملٍ أردت به وجهك الكريم؛ فخالطني به ما ليس لك به رضا .

وأستغفرك مما دعاني إليه الهوى من قبل فيما اشتبه عليّ وهو عندك محرّم .

وأستغفرك من النعم التي أنعمت بها عليّ فاستعنت بها على معصيتك .

وأستغفرك من الذنوب التي لم يطلع عليها أحد سواك ، ولا ينجني منها أحد غيرك ، ولا يسعها إلا حلمك ، ولا يمحها إلا عفوك .

وأستغفرك من كل يمين حنثتُ به وهو عندك محرَّم وأنا مؤاخَذٌ به .

وأستغفرك من كل سيئة عملتها في سواد الليل وبياض النهار وفي فلا أو في ملأ قولاً وفعلاً ، وأنت ناظر إليّ ، وترى ما أتيته من العصيان .

وأستغفرك من كل فريضة وجبت عليّ وتركتها سهواً أو غفلةً أو خطأ ، وأنا مسؤول عنها .

وأستغفرك من كل سُنَّـة من سنن سيد المرسلين ﷺ تركتها سهواً أو غفلةً أو خطأً أو تهاوناً.

وأتوب إليك ربي مما أعلمه وما لا أعلمه وما أنت أعلم به ، وأطمع في مغفرتك وعفوك وكرمك ، فإنه لم يكن مني ما كان عن استهانة بحقك ، ولا جهلاً بعلمك ، ولا إنكاراً لحسابك ، ولا استهانة بوعيدك ، وإنما كان ما كان من غلبة الشهوة والهوى وضعف القوى عن فعالية جنوح الشهوة ، وغرّني بك الغرور والنفس الأمّارة بالسوء وسترك المرخى عليّ ، وأعمى بصيرتي جهلي ، ولا سبيل لي إلا الاعتصام بك ، ولا معونة لي ولا نجاة إلا برحمتك وعفوك يا أرحم الراحمين ، لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين.

وأسألك يا من سترت عليّ كلّ ذلك في الدنيا أن تغفره لي ، ولا تفضحني به ، إنك أنت الغفور الرحيم.

أسألك بعزّتك وذلّي إليك ، وبغناك عنّي وفقري إليك ، وبقوّتك وضعفي ، هذه ناصيتي الكاذبة الخاطئة بين يديك ، عبيدك سواي كثير وليس لي ربّ سواك ، لا ملجأ ولا منجى منك إلا بك ، أسألك مسألة المسكين ، وأبتهل إليك ابتهال الخاضع الخائف الذليل المستغيث المستجير المشفق المقرّ المعترف ، خضعت لك رقبتي ، ورغم لك أنفي ، وأنت تسمع كلامي ، ولا يخفى عليك شيء من أمري ، لا تجعلني

بدعائك شقيّاً ، وكن بي رؤوفاً رحيماً؛ يا خير من سُئل وخير من أجاب.

اللهم اغفر لي وارحمني ، أتيتك تائباً خاضعاً متذللاً متنصّلاً ، فاغفر زلّتي ، وأقل عثرتي ، وارحم ضعفي.

اللهم ما كان بيني وبينك فاغفره وأنت أهل لذلك ، وما كان بيني وبين عبادك فتحمّله عنّي.

اللهم أكرم وارحم من أسأت له من عبادك في ماله وعرضه ، واغفر له وارحمه وارفع مكانته عندك حتى ينسى إساءتي ، وكذلك من أكرمني أو صنع معي معروفاً لي ، واغفر له وارحمه وارفع مكانته عندك حتى ينسى معروفه لي ، وأيما عبد شتمته أو آذيته فاجعلها له صلاة وزكاة وقربة له عندك.

اللهم من أكرمته من عبادك ، وأساء لي في مالي أو عرضي؛ فاغفر له ، وسامحه ، وأنت لذلك أهل.

ربنا لا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ، ربّنا إنّك رؤوف رحيم.

اللهم إني تصدّقت بعرضي ومالي لعبادك المسلمين ، فأيّ مسلمٍ آذاني فيهما فهو في حلّ يا ربّ العالمين.

إنّ وليّ الله ورسوله والذين آمنوا ، اللهم أبرأ إليك من الشرك وأهله ، ومن الكفر والنفاق ومن تلبّس به ، وأستغفرك

من القول به أو فعله ، وقد واليت أهل الإيمان ، وأبغضت أهل الضلال.

اللهم رضيت بالإسلام الذي ارتضيته لعبادك المؤمنين وسمّانا به عبدك ورسولك وخليلك إبراهيم عليه السلام ، وكان عليه جميع الأنبياء والمرسلين ، وخاتمهم محمد عليه الصلاة والسلام.

اللهم لم أقبل أن أدنّسه بشيءٍ يضاف إليه مما يشينه وذلك من أسماء وصفات ﴿ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ ، ولم أرض أن ينتزع منه لفظ (من آيةٍ أو حديثٍ ثابت) ، آمنت بالوحيين اللذين جاء بهما عبدك ورسولك محمد ﷺ ، ولم أقبل بتأويلٍ خالف السنة أو خالف أقوال الخلفاء الراشدين وما كانوا عليه ولم يقولوا به.

اللهم أبرأ إليك من الفئات التي انحرفت عن منهج الرسول ﷺ وادّعت ما لم يقله هو أو الخلفاء الراشدين ، أيّاً كانت أسماؤهم ، وأبرأ من أتباع اليهود المغضوب عليهم والضالين وأهل الشرك والأوثان ، وأبرأ من العلمانيين وشعاراتهم وأعمالهم ومن أهل النظريّات الهدّامة ، وأبرأ من أهل البدع والضلالات المعطّلين لأسمائك أو المجسّمين ، ومن أهل الحلول والمرجئة والقدريّة مجوس هذه الأمة ، ومِن مَن يقول بوحدة الوجود ، ومن الذين يُذادون عن حوض نبيّك ﷺ ، وأبرأ إليك من أهل الطرق التي لم يعهدها

الصحابة الكرام ، وأبرأ من البدع التي جاء بها المتأخِّرون وليس لها سند في سنة رسول الله ﷺ ، وأبرأ من أهل علم الكلام.

اللهم وأتولّى الله ورسوله وآل بيت رسول الله ، وأطلب محبّتهم ، وأتولّى الخلفاء الأربعة الراشدين ، وأُجِلُّ صحابة رسول الله جميعاً ، الذين رضي الله عنهم في كتابة أهل بيعة الرضوان والعشرة المُبشَّرين بالجنة وأهل بدرٍ جميعاً ، ومتّ اللهم على محبّتهم ، فتقبّل اللهم مني ولائي وبرائي ، ولا تجعل اللهمّ لهم في عنقي ظلامة ، ونجني بحبّك وحبّ رسولك وأهل بيته وصحابته من أهوال يوم القيامة.

اللهم اجعل لي نوراً في قبري ، ونوراً لي على الصراط ، ونوراً بين يديّ ، وأعظم لي نوراً وأعطني نوراً ، اللهم أسألك نزل الشهداء ، وأن تعيذني من فتنة القبر ومن عذاب القبر ومن ظلمة القبر.

اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت أسألك النجاة يوم الوعيد من عذاب السعير ، وأن تظلّلني بظلّ عرشك ، وتحشرني مع الركّع السجود تحت لواء سيد المرسلين ، اللهم يا مؤنس كلّ غريب ويا صاحب كلّ وحيد آنس وحدتي ، ويا مأمن كلّ خائف آمنّي من عذابك وغضبك ، ويا كاشف كلّ كربة أزِل كربتي ، يا منتهى كلّ شكوى، ويا حيّ يا قيّوم؛ اجعل لي فرجاً ومخرجاً. أسألك برد العيش بعد الموت ، وأن تقيني

عذابك يوم تبعث عبادك ، وأن تعطيني كتابي بيميني ، وتدخلني جنّتك ، وتذيقني لذّة النظر إلى وجهك الكريم ، وتكرمني بمناجاتك ، وتجعلني في مقعد صدقٍ أنت المليك المقتدر .

اللهم اجعل القرآن لي في القبر مؤنساً ، وعلى الصراط رفيقاً وإماماً ، ومن النار ستراً وحجاباً ، وإلى الجنة رفيقاً ، واجعلني من الذين يُقال لهم: سلام عليكم بما صبرتم فنعم عُقبى الدار ، ومن الذين يُقال لهم: ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تُحبرون ، ومن الذين يقولون: الحمد لله الذي صدقنا وعده ، وأورثنا الجنة نتبوّأ منها حيث نشاء ، والذين يقولون: الحمد لله الذي أذهب عنّا الحَزنَ إنّ ربنا لغفور شكور ، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين .

اللهم آمين اللهم آمين .

تقبل اللهم دعاءنا واستغفارنا وإحياءنا لسنة نبيّنا ﷺ في هذا الجمع للوداع .

كم أفتقر لدعاء الصالحين ، وأسأل الله حسن الختام .

اللهم اغفر لحيّنا وميّتنا وشاهدنا وغائبنا وصغيرنا وكبيرنا وذكرنا وأنثانا ، اللهم من أحييته منا فأحيه على الإسلام ، ومن أمتّه فاجعلها على الإيمان ، اللهم اغفر لجميع موتى

المسلمين الذين شهدوا لك بالوحدانيّة ولنبيّك محمد ﷺ بالرسالة ، وصلى الله على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، والحمد لله ربّ العالمين.

* * *

الدعاء في المقبرة «بعد الدفن»

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

والحمد لله ربّ العالمين ، والصلاة والسلام على سيّد المرسلين المبعوث رحمةً للعالمين ، وعلى آله وصحبه وقرابته وآل بيته الطيّبين الطاهرين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

اللهم وقفنا ها هنا شفعاء لعبدك الذي ترك الدنيا وسعتها ، ونزل القبر والبرزخ أوّل منازل الآخرة ، وقد واراه التراب ، وتركه الأهل والمال والأحباب في ظلمة القبر والدود ، اللهم إنه كان يشهد أن لا إله إلا الله ، وأنت أعلم به ، اللهم أنت ربّه خلقته ، وهديته للإسلام ، وأنت أمتّه بعدما أحييته ، وأنت أعلم بما كان منه.

اللهم اغفر له وارحمه ، وانقله من ضيق اللحد ومرتع الدود إلى جنّة الخلد ، في سدرٍ مخضود ، وطلحٍ منضود ،

وظلٌّ ممدود ، وماءٍ مسكوب ، اللهم اجعل قبره روضةٍ من رياض الجنان ، اللهم إنه دخل جوارك وأنت خير جار ، ونزل بك وأنت خير منزولٍ به ، اللهم أجره من عذاب القبر ، ومن ظلمة القبر ، ومن ضمّة القبر ، أنت المجير ولا يُجار عليه ، يا أمان الخائفين أمنه مما يُخاف عليه من الارتباك في إجابة الملكين ، اللهم إنه مفتقر الآن إلى رحمتك وأنت غنيّ عن عذابه ، اللهم أنزل على قبره النور والضياء والفسحة والحبور ، ولقّه البهجة والسرور ، وألهمه حجّته ، واشرح صدره للجواب ، واحلل عقدة لسانه يفقه الملكان قوله فيُرضيانه ولا يُغضبانه ، اللهم ثبته بالقول الثابت ، وأنزل عليه من رحمتك ما يُرضيه ، وقِهِ فتنة القبر وعذابه ، وأفسح له مدّ نظره يَرَ مقعده في الجنة فينشرح صدره ، وتنطلق أساريره.

اللهم باعد بينه وبين خطاياه كما باعدت بين المشرق والمغرب.

اللهم اغسله بالماء والثلج والبرد ، ونقّهِ من الذنوب والخطايا كما يُنقّى الثوب الأبيض من الدنس.

اللهم امح سيئاته ، وزد في حسناته ، واستر عليه أوسع ما سترت عليه في الدنيا.

اللهم اجعل الملائكة تقول له: سلام عليكم بما صبرتم.

اللهم أكرم رفاته حتى يكون في بطن اللحد من الآمنين بجوارك ، ومن الفائزين برضوانك ، ومن الذين بالحسنى منك عن النار مبعدين ، وبرضاك عنه من الواثقين ، وبظلّ عرشك من المستظلّين ، وإلى حوض نبيّك محمد ﷺ من الواردين ، وعلى الصراط كالريح من المجتازين ، ويوم العرض من أصحاب اليمين ، ولكتابهم من الحاملين.

اللهم واجعله مع الذين قلت لهم: ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تُحبرون ، ومن الذين قالوا: الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ، والذين قالوا: الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الجنة نتبوأ منها حيث نشاء ، ومن الذين يقال لهم: ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ، أنت رجاؤنا فنِعمَ المرتجى ، لا تردنا خائبين يا ربّ العالمين.

اللهم ارحمنا إذا صرنا إلى ما صار إليه ، تحت الجنادل والتراب ، وارحمنا إذا غسلونا ، وارحمنا إذا كفنونا ، وارحمنا إذا حملونا على الأكتاف إلى قبورنا ، وأغلقوا علينا أبوابها.

اللهم اجعل ملك الموت يكون معنا رحيماً عند قبض أرواحنا ، وشفيعاً عند نزعها منا ، وهوّن علينا سكرات الموت.

نعوذ بك من عذاب القبر ، ومن سؤال منكر ونكير ،

اللهم بيّض وجوهنا ، ويمّن كتابنا ، وثبّتنا على الصراط المستقيم ، وأضئه لنا حتى لا نهوي على رؤوسنا في جهنم ، واصرف عنا عذاب جهنم ، اللهم أعذنا من حرّها ، اللهم أدخلنا جنات النعيم.

اللهم اغفر لحيّنا وميتنا ، وصغيرنا وكبيرنا ، وذكرنا وأنثانا ، وحاضرنا وغائبنا ، اللهم من أحييته منا فأحيه على الإسلام ، ومن أمتّه فاجعله على الإيمان ، اللهم اغفر لجميع موتى المسلمين الذين شهدوا لك بالوحدانية ، وصلى الله على نبيّنا محمد ، وعلى آله أجمعين ، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

* * *

المحتوى

مقدمة ٥
وجاءت سكرة الموت بالحق ١١
آيات في الموت ١٣
أحاديث في الموت ١٥
تعريف الموت ٢٤
النزع ٢٥
عند الموت ٢٦
النعي ٢٧
التجهيز والتغسيل ٢٨
الأكفان ٢٩
حمل الجنازة ٣٠
صلاة الجنازة ٣١
الدفن ٣٣
التعزية ٣٥

الحداد ٣٧
الوصية ٣٧
زيارة القبور ٣٨
ما ينتفع به الميت ٣٨
نجوى عبد مرتحل ٤١
الدعاء في المقبرة بعد الدفن ٤٩
المحتوى ٥٣